

## السؤال

ما ثواب قيام الليل ؟.

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قيام الليل سنة مؤكدة ، تواترت النصوص من الكتاب والسنة بالحث عليه ، والتوجيه إليه ، والترغيب فيه، ببيان عظيم شأنه ، وجزالة الثواب عليه .

وقيام الليل له شأن عظيم في تثبيت الإيمان ، والإعانة على جليل الأعمال ، قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ \* قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ) المزمّل/1-6.

ومدح الله تعالى أهل الإيمان والتقوى ، بجميل الخصال وجيليل الأعمال ، ومن أخص ذلك قيام الليل ، قال تعالى : ( إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) السجدة/15-17.

ووصفهم في موضع آخر بقوله : ( وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا . . . إلى أن قال : أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ) الفرقان/64-75.

وفي ذلك من التنبيه على فضل قيام الليل ، وكريم عائدته ما لا يخفى ، وأنه من أسباب صرف عذاب جهنم ، والفوز بالجنة ، وما فيها من النعيم المقيم ، وجوار الرب الكريم ، جعلنا الله ممن فاز بذلك .

وقد وصف الله تعالى المتقين في سورة الذاريات ، بجملة صفات – منها قيام الليل – ، فازوا بها بفسيح الجنات ، فقال سبحانه : ( إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ) الذاريات/15-17.

وقد حث النبي على قيام الليل ورغب فيه في أحاديث كثيرة ، فمن ذلك :

قوله صلى الله عليه وسلم : ( أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ ) رواه مسلم (1163) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ لِلْإِنِّمِ ) . رواه الترمذي (3549) وحسنه الألباني في إرواء الغليل (452) .

(فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ ) أَي عَادَتُهُمْ وَشَأْنُهُمْ .

( وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ) أَي مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

( وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَيِّئَاتِ ) أَي يَكْفِرُ السَّيِّئَاتِ .

( وَمَنْهَاةٌ لِلْإِنِّمِ ) أَي يَنْهَى عَنْ إِرْتِكَابِ الْإِنِّمِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ) .

وعن عمرو بن مرة الجهني قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من قضاة فقال له : يا رسول الله ، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وصمت الشهر ، وقمت رمضان ، وآتيت الزكاة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء ) رواه ابن خزيمة وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة (2212) .

وروى الترمذي (1984) عَنْ عَلِيِّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بُطُونِهَا ، وَبُطُونَهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ) . وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

وروى الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاني جبريل فقال : يا محمد ، عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس ) . حسنه الألباني في صحيح الجامع (73) .

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ قَامَ بَعْشَرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْتَدِرِينَ ) . رواه أبو داود (1398) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

( الْمُقْتَدِرِينَ ) أَي : هُمُ الَّذِينَ أَعْطُوا قِنطَاراً مِنْ الْأَجْرِ .

والقنطار مقدار كبير من الذهب ، وأكثر أهل اللغة على أنه أربعة آلاف دينار .

وقيل : إنَّ القِنطارَ مِلءٌ جِلْدِ ثورٍ نَهَباً . وقيل : ثمانون ألفاً . وقيل : هو جُمْلَةٌ كثيرةٌ مجهولةٌ من المال .

انظر "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير .

والمراد من الحديث تعظيم أجر من قام بألف آية ، وقد روى الطبراني أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ( والقنطار خير من الدنيا وما فيها ) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (638) .

(فائدة) :

قال الحافظ ابن حجر : " من سورة (تبارك) إلى آخر القرآن ألف آية اهـ .

فمن قام بسورة تبارك إلى آخر القرآن فقد قام بألف آية .

والله أعلم .